# أيها الولد

تاليف
الإمام حجة اللإسلام
أبى حامد الغزالى

اعتنى به وحققه
أبو سهل
نجاح عوض صيام

المقطم للنشر والتوزيع

# أَيُّها الوَلَدُ المُحِبُّ

تأليف

الإمام حجة الإسلام

أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي

اعتنى به وحققه

أبو سهل

نجاح عوض صيام

اسم الكتاب: أيها الولد المحب

المؤلف: أبي حامد الغزالي

المحقق: نجاح عوض

دار النشر: دار المقطم

سنة الطبع: ٢٠١٠

عدد الصفحات: ٤٨

حجم الكتاب: ١٢,٥ x ١٧

رقم الإيداع: ٢٠٠٩/٢٠٧٦١

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٤٧٨-٠٢٢-٦

المقطم للنشر والتوزيع

٥٠ شارع الشيخ ريحان-عابدين

القاهرة - جمهورية مصر العربية

Tel: (00202) 27958215 - 27946109

Fax: (00202) 25082233

www.dar-elmokattam.com

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الأكرمين، ورضي الله عن أصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن رسالة (أيها الولد المحب) التي بين أيدينا لحجة الإسلام الإمام الزاهد الورع زين الدين أبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ - رحمه الله تعالى - رسالة جامعة نافعة، عظيمة الفائدة في أصول التربية في الإسلام، وقد صنفها الإمام الغزالي استجابة لرجاء أحد طلابه المخلصين الذي اشتغل عليه بالتحصيل وقراءة العلم حتى جمع دقائق العلوم، واستكمل فضائل النفس، وتاقت نفسه إلى معرفة أي نوع من العلوم الذي ينفعه ويؤنسه في قبره أي ما يكون زاده إلى آخرته.

وقد حث فيها على طلب العلم والعمل به على وجه الإخلاص، إذ العلم بلا عمل جنون، والعمل بغير علم لا يكون. وقد احتوت على خلاصة الشريعة المحمدية ولطائف الحكمة النبوية، .

ولأهمية هذه الرسالة وعظيم تأثيرها في تهذيب النفوس وتقويم السلوك، ترجمت لأكثر من لغة من اللغات الأخرى، وقام بشرحها العديد من العلماء على مر العصور والدهور، وطبعت مرات عديدة في مختلف أنحاء المعمورة.

هذا وقد قمت بتخريج آيات هذه الرسالة من المصحف الشريف، والأحاديث الشريفة من مصادرها الأصلية من كتب السنة المطهرة؛ وضبط ما أشكل من الألفاظ وشرح الغريب منها، والتعليق عليها حسب ما يلزم ويقتضيه المقام، كما قمت أيضًا بعمل ترجمة للإمام المؤلف – رحمه الله تعالى – وقد اعتمدت على النسخة المطبوعة بمطبعة الجندي سنة ١٩٧٠م بعناية العلامة الشيخ محمد مصطفى أبو العلا رحمه الله تعالى.

والله أسأل أن ينفع بهذا العمل ويجعله خالصًا لوجهه الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

المنصورة في: شوال ١٤٣٠هـ - أكتوبر ٢٠٠٩م

أبو سهل

نجاح عوض صيام

عفا الله عنه

# ترجمة المؤلف

**اسمه ونسبه:**

هو الإمام الفقيه الحجة المجتهد زين الدين محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي، الطوسي، الشافعي، حجة الإسلام والمسلمين، وإمام أئمة الدين، رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

**مولده ونشأته:**

ولد رضي الله عنه سنة ٤٥٠ هـ في «طوس» وكان أبوه رجلًا صالحًا عفَّ القلب واليد، يغزل الصوف ويبيعه، ويختلف في أوقات فراغه إلى العلماء في حلقاتهم، والفقهاء في دروسهم، والوعاظ في مجالسهم؛ يستمع إليهم ويتطلع إلى صنيعهم في التعليم والإفادة، ويلاطفهم بما يفضل من قوته وحاجته.

وتأثر الوالد بهذه المجالس تأثرًا عظيمًا، جعله يضرع إلى الله أن يهب له ولدًا من صلبه يجلس مجالس أولئك الفقهاء والوعاظ الذين يُعلِّمون الناس أمور دينهم.

واستجاب الله لدعائه فرزقه ولدين: أحدهما: أبو حامد الذي نتكلم عنه، والآخر: أخوه أحمد، الذي اشتغل بالوعظ وبرع فيه إلى درجة كبيرة.

ولما حضرت الوفاة ذلك الأب الصالح: وصَّى بأبي حامد وأخيه صديقًا له، متصوفًا، من أهل الخير، وقال له: إن لي لتأسفًا عظيمًا على ما فاتني من التعلم، واشتهى استدراك ما فاتني في ولديَّ هذين، فعلِّمهما، ولا عليك أن ينفد في ذلك جميع ما أُخلِّفه لهما.

وأنفذ الصوفي وصيته، وأقبل تعليمهما، حتى فني المال القليل الذي تركه أبوهما، وتعذر عليه المضيُّ في تعليمهما أو تقديم الطعام الذي يقتاتان به، ولم يجد من السُّبل ما يحفظ به عليهما حياتهما، إلا أن يُلحقهما بمدرسة من تلك المدارس التي تقدم لطلاب العلم الغذاء والكساء.

وقد أحسن الرجل بذلك صُنعًا إلى هذين اليتيمين اللذين لا عائل لهما ولا مال يعينهما على الحياة. وكان هو السبب في سعادتهما، وعُلو درجاتهما.

فكان أبو حامد – صاحب الترجمة – أفقه أقرانه، وإمام أهل زمانه، وفارس ميدانه، شهد له بذلك الموافق والمخالف. وكان أخوه أحمد واعظًا كبير القدر، صاحب كرامات وإشارات.

ولذلك كان الإمام الغزالي رضي الله عنه يقول وهو يذكر صنيع ذلك الرجل: «**طلبنا العلم لغير الله فأبي أن يكون إلا الله**»، ومعنى ذلك أنهما طلباه ليكون وسيلة للعيش يُجْرى عليهما بسببه ما يُجرى على طلبه العلم، فكان أن أوصلهما إلى الغاية الحقيقية من طلب العلم، وهي معرفة الله حق معرفته.

**طلبه للعلم:**

قرأ الإمام الغزالي في صباه طرفًا من الفقه، ببلده، على: الإمام أحمد بن محمد الراذكاني، ثم سافر إلى «جُرجان» فأخذ عن الإمام أبي نصر الإسماعيلي، ثم قدم «نيسابور» ولازم إمام الحرمين، وجدَّ واجتهد، حتى برع في المذهب، والخلاف، والجدل، والأصلين، والمنطق، وقرأ الحكمة، والفلسفة، وأحكم كل ذلك. وفهم كلام أرباب هذه العلوم، وتصدَّى للردِّ على مُبطليهم، وإبطال دعاويهم. وصنف في كل فن من هذه العلوم كتبًا، أحسن تأليفها، وأجاد وضعها.

وكان رضي الله عنه شديد الذكاء، شديد النظر، عجيب الفطرة، مُفرط الإدراك، محجاجًا، وصفه شيخه إمام الحرمين: بالبحر المغدق.

ولما مات إمام الحرمين، خرج الغزالي إلى المعسكر قاصدًا الوزير نظام الملك، إذ كان مجلسه مجمع أهل العلم وملاذهم، فناظر الأئمة العلماء في مجلسه، وقهر الخصوم، وظهر كلامه عليهم، واعترفوا بفضله، وتلقاه الصاحب بالتعظيم والتبجيل، وولاه تدريس مدرسته ببغداد، وأمره بالتوجه إليها.

فقدم بغداد سنة ٤٨٤هـ ودرَّس بالنظامية، وأعجب الخلق حسن كلامه، وكمال فضله، وفصاحة لسانه، ونُكتِه الدقيقة، وإشاراته اللطيفة، وأحبوه.

وأقام على تدريس العلم ونشره، بالتعليم، والفُتيا، والتصنيف، مدة، عظيم الجاه، عالي الرتبة، مسموع الكلمة، مشهور الاسم، تُضرب به الأمثال، وتُشد إليه الرحال..

## الغزالي والبحث عن الحقيقة:

يقول الإمام الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال:

ثم إني لما فرغت من هذه العلوم، أقبلت بهمتي على طريق الصوفية، وعلمت أن طريقتهم إنما تتم بعلم وعمل.

وكان حاصل عملهم: قطع عقبات النفس، والتنزه عن أخلاقها المذمومة، وصفاتها الخبيثة؛ حتى يتوصل بها إلى تخلية القلب عن غير الله تعالى، وتجليته بذكر الله.

وكان العلم أيسر عليّ من العمل. فابتدأت بتحصيل علمهم: من مطالعة كتبهم، مثل: «**قوت القلوب**» لـ «**أبي طالب المكي**» – رحمه الله – وكتب: «**الحارث المحاسبي**»، والمتفرقات المأثورة عن: «**الجنيد**»، و «**الشبلي**»، و «**أبي يزيد البسطامي**» قدّس الله أرواحهم، وغير ذلك من كلام مشايخهم؛ حتى اطلعت على كنه مقاصدهم العلمية، وحصّلت ما يمكن أن يحصّل من طريقهم بالتعلم والسماع. فظهر لي أن أخص خواصهم، ما لا يمكن الوصول إليه بالتعلم، بل بالذوق، والحال، وتبدل الصفات.

وكم من الفرق بين أن يُعلم حدُّ الصحة، وحدُّ الشبع، وأسبابهما وشروطهما، وبين أن يكون صحيحًا وشبعان، وبين أن يعرف حد السكر، وأنه: عبارة عن حالة تحصيل من استيلاء أبخرة تتصاعد من المعدة على معادن الفكر، وبين أن يكون سكران، بل السكران لا يعرف حدّ السكر. وعلمه وهو سكران، وما معه من علمه شيء. والصاحي يعرف حد السكر، وأركانه، وما معه من السكر شيء. والطبيب في حالة المرض، يعرف حد الصحة، وأسبابها، وأدويتها وهو فاقد الصحة.

كذلك فرق بين أن تعرف حقيقة الزهد وشروطها، وأسبابها وبين أن يكون حالك الزهد، وعزوف النفس عن الدنيا.

فعلمتُ يقينًا: أنهم أرباب الأحوال، لا أصحاب الأقوال. وأن ما يمكن تحصيله بطريق العلم، فقد حصلته، ولم يبق إلا ما لا سبيل إليه بالسماع، بل بالذوق والسلوك...

... ثم لاحظت أحوالي: فإذا أنا منغمس في العلائق، وقد أحدقت بي من الجوانب.

ولاحظت أعمالي – وأحسنها: التدريس والتعليم – فإذا أنا فيها مُقبل على علوم غير مهمة، ولا نافعة في طريق الآخرة. ثم تفكرت في نيتي في التدريس؛ فإذا هي غير خالصة لوجه الله تعالى، بل باعثها ومحركها طلب الجاه، وانتشار الصيت: فتيقنت أني على شفا جرف هار، وأني قد أشفيت

على النار، إن لم أشتغل بتلافي الأحوال...

ففارقت بغداد، وفرَّقت ما كان معي من المال، ولم أدّخر إلا قدر الكفاف، وقوت الأطفال، ترخصًا بأن مال العراق مُرصد للمصالح؛ لكونه وقفًا على المسلمين، فلم أر في العالم ما لا يأخذه العالمِ لعياله، أصلح منه.

ثم دخلت الشام، وأقمت به قريبًا من سنتين لا شغل لي إلا العزلة، والخلوة، والرياضة، والمجاهدة: اشتغالا بتزكية النفس، وتهذيب الأخلاق، وتصفية القلب لذكر الله تعالى، كما كنت حصلته من علم الصوفية، فكنت أعتكف مدة في مسجد دمشق أصعد منارة المسجد طول النهار، وأغلق بابها على نفسي.

ثم رحلت منها إلى بيت المقدس، أدخل كل يوم الصخرة، وأغلق بابها على نفسي.

ثم تحركت فيَّ داعية فريضة الحج، واستمداد من بركات مكة، والمدينة، وزيارة رسول الله ﷺ، بعد الفراغ من زيارة الخليل، صلوات الله عليه. فسرت إلى الحجاز.

ثم جذبتني الهمم، ودعوات الأطفال إلى الوطن، فعاودته، بعد أن كنت أبعد الخلق عن الرجوع إليه.

فآثرت العزلة به أيضًا، حرصًا على الخلوة، وتصفية القلب للذكر.

وكانت حوادث الزمان، ومهمات العيال، وضرورات المعاش، تغير في وجهة المراد، وتشوش صفوة الخلوة. وكان لا يصفو لي الحال إلا في أوقات متفرقة. لكني مع ذلك لا أقطع طمعي منها، فتدفعني عنها العوائق، وأعود إليها.

ودمت على ذلك مقدار عشر سنين.

وانكشف لي في أثناء هذه الخطوات أمور، لا يمكن إحصاؤها، واستقصاؤها.

والقدر الذي أذكره لينتفع به: إني علمت يقينًا أن الصوفية: هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة، وأن سيرتهم أحسن السِّيَر، وطريقهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق.

بل لو جُمع عقل العقلاء، وحكمة الحكماء، وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء، ليغيروا شيئًا من سِيرَهم، وأخلاقهم، ويبدلوه بما هو خير منه، لم يجدوا إليه سبيلا، فإن جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة، وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به.

وبالجملة: فماذا يقول القائلون فغي طريقة، طهارتها – وهي أول شروطها – تطهيرُ القلب بالكلية عما سوى الله تعالى.

ومفتاحُها – الجاري منها مجرى التحريم من الصلاة – استغراقُ

القلب بالكلية بذكر الله.

وآخرها الفناء بالكلية في الله؟

وهذا آخرها بالإضافة إلى ما يكاد يدخل تحت الاختيار والكسب من أوائلها. وهي – على التحقيق – أول الطريقة، وما قبل ذلك كالدهليز للسالك إليه.

ومن أول الطريقة تبتدئ المكاشفات والمشاهدات، حتى إنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة، وأرواح الأنبياء، ويسمعون منهم أصواتًا، ويقتبسون منهم فوائد.

ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال، إلى درجات يضيق عنها نطاق النُطق، فلا يحاول معبر أن يعبر عنها، إلا اشتمل لفظه على خطأ صريح لا يمكنه الاحتراز عنه.

وعلى الجملة: ينتهي الأمر إلى قرب، يكاد يتخيل منه طائفة الحلول، وطائفة الاتحاد، وطائفة الوصول. وكل ذلك خطأ.

وقد بينا وجه الخطأ فيه في كتاب «**المقصد الأسنى**»(١).

---

(١) انظر: المنقذ من الضلال تحقيق شيخ الإسلام الدكتور عبد الحليم محمود (ص ٥٩ – ٦٥).

**مؤلفاته:**

لقد أثرى الإمام الغزالي رضي الله عنه المكتبة الإسلامية بالعديد من مؤلفاته المفيدة في كل علم وفن من فنون العلم والمعرفة، التي تدل على براعته وإمامته وعلو منزلته بين العلماء العاملين وأئمة الدين المتقين، ومن هذه الكتب على سبيل المثال لا الحصر:

١) إحياء علوم الدين.

٢) المنقذ من الضلال.

٣) الاقتصاد في الاعتقاد.

٤) ميزان العمل.

٥) بداية الهداية.

٦) القسطاس المستقيم.

٧) فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة.

٨) تهافت الفلاسفة.

٩) معيار العلم.

١٠) المقصد الأسني في شرح أسماء الله الحسنى.

١١) البسيط.

١٢) الوسيط.

١٣) الوجيز. وهي في الفقه.

١٤) المستصفى في أصول الفقه.

١٥) المنخول في أصول الفقه أيضًا.

١٦) كيمياء السعادة.

١٧) جواهر القرآن.

١٨) ياقوت التأويل في تفسير التنزيل، في أربعين مجلدًا «**مخطوط**».

١٩) منهاج العابدين.

٢٠) الأربعين في أصول الدين.

٢١) مشكاة الأنوار.

٢٢) الدرر الفاخرة في كشف علوم الآخرة.

٢٣) إلجام العوام عن علم الكلام.

٢٤) أيها الولد.

٢٥) منهاج العارفين.

٢٦) روضة الطالبين وعمدة السالكين.

## نبذة من حِكَمِه وأقواله:

- من عرف الحق بالرجال حار في متاهات الضلال، فاعرف الحقَّ تعرف أهله.

- التوحيد أن ترى الأمور كلها من الله.

- من لم يكن له نصيب من علم الباطن، أخافُ عليه سوء الخاتمة،

وأدنى النصيب منه: التصديق وتسليمه لأهله، ومن كان فيه خصلتان لم يُفتح له من العلم بشيء: بدعة أو كِبر.

- السعادة كلها في أن يملك الرجلُ نفسَه، والشقاوة أن تملكه نفسه.

- ليس الورع في الجبهة حتى يُقطب، ولا في الخدِّ حتى يصعَّر، ولا في الظهر حتى يُجنأ، ولا في الرقبة حتى تطأطأ، ولا في الذيل حتى يضم، إنما الورع في القلوب، أمّا من تلقاهُ ببشر فيلقاك بعبوس، يمن عليك بعمله، فلا أكثر الله في المسلمين من مثله.

- المستقل بنفسه بغير شيخ، كشجرة تنبت بنفسها، فإنها تجف عن قُرب، وإن بقيت مدة وأورقت لم تثمر.

**ثناء العلماء عليه:**

**قال الإمام السبكي في طبقات الشافعية في ترجمته الحافلة للإمام الغزالي:**

.. أبو حامد الغزالي حجة الإسلام، ومحجة الدين التي يتوصل بها إلى دار السلام، جامع أشتات العلوم، والمبرّز في المنقول منها والمفهوم.. جاء والناس إلى رد فرية الفلاسفة أحوج من الظلماء لمصابيح السماء، وأفقر من الجدباء إلى قطرات الماء، فلم يزل يناضل عن الدين الحنيفي بجلاد مقاله، ويحمي حوزة الدين، ولا يُلطخ بدم المعتدين حد نصاله، حتى أصبح الدين وثيق العُرى، وانكشفت غياهب الشبهات..

**وقال ابن النجار فيما نقله الذهبي في سير أعلام النبلاء:**

أبو حامد إمام الفقهاء على الإطلاق، ورباني الأمة بالاتفاق، مجتهد أوانه، وعين أوانه.

- **ووصفه شيخه إمام الحرمين:** بالبحر المغدق.
- **وقال تلميذه الإمام محمد بن يحيى:** الغزالي هو الشافعي الثاني.
- **وقال معاصره عبد الغافر الفارسي، خطيب نيسابور:**

أبو حامد الغزالي، حجة الإسلام، وإمام أئمة الدين، لم تر العيون مثله، لسانًا، وبيانًا، ومنطقًا، وخاطرًا، وذكاء، وطبعًا... قدم نيسابور مختلفًا إلى درس إمام الحرمين، في طائفة من الشبان من طوس، وجدّ واجتهد حتى تخرج عن مدة قريبة، وبذّ الأقران... وظهر اسمه في الآفاق، وارتفق بذلك أكمل الارتفاق، حتى أدت الحال به إلى أن رُسم للمصير إلى بغداد، للقيام بتدريس المدرسة الميمونة النظامية بها، فصار إليها، وأُعجب الكلُّ بتدريسه، ومناظرته، ما لَقي مثل نفسه، وصار بعد إمامة خُراسان إمام العراق... وعلت حشمته ودرجته في بغداد، حتى كانت تغلب حشمة الأكابر والأمراء ودار الخلافة.

- **وقال الإمام النظَّار أسعد الميهيني (ت ٥٢٠ هـ):** لا يصل إلى معرفة علم الغزالي وفضله إلا من بلغ أو كاد يبلغ الكمال في عقله.

**وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية:**

كان من أذكياء العالم في كل ما يتكلم فيه، وساد في شبيبته، حتى أنه درَّس بالنظامية ببغداد وسنه أربع وثلاثون سنة، فحضر عنده رءوس العلماء، وكان ممن حضر عنده: أبو الخطاب، وابن عقيل، وهما من رءوس الحنابلة، فتعجبوا من فصاحته وإطلاعه، - قال ابن الجوزي – وكتبوا كلامه في مصنفاتهم.

**وفاته:**

... واستمر الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في رحلته إلى الشام وزيارة بيت المقدس وغيرهما، نحو عشر سنوات، وكان فيها – كما يقول الإمام السبكي -: يجول في البلدان ويزور المشاهد، ويطوف على المساجد، ويأوى إلى القِفار، ويروضُ نفسه ويجاهدها جهاد الأبرار، ويكلِّفها مشاقّ العبادات، بأنواع القُرَب والطاعات، إلى أن صار قطب الوجود، والبركة العامة لكل موجود، والطريق الموصلة إلى رضا الرحمن، والسبيل المنصوب إلى مركز الإيمان؛ رجع إلى بغداد، وعقد بها مجلس الوعظ، وتكلم على لسان أهل الحقيقة، وحدّث بكتاب «الإحياء» ثم عاد إلى خراسان، ودرّس بالمدرسة النظامية بنيسابور مدة يسيرة، وكل قلبه معلق بما فُتح عليه من الطريق. ثم رجع إلى طوس، واتخذ إلى جانب داره: مدرسة للفقهاء، وخانقاه للصوفية، ووزّع أوقاته على وظائف، من ختم القرآن، ومجالسة أرباب القلوب، والتدريس لطلبة العلم، وإدامة الصلاة

والصيام وسائر العبادات؛ إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى ورضوانه، طيب الثناء، أعلى منزلة من نجم السماء، لا يكرهه إلا حاسدٌ أو زنديق، ولا يسومه بسوء إلا حائد عن سواء الطريق، وكانت وفاته – قدس الله روحه – بطوس يوم الاثنين، رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة، ومشهده بها يزار بمقبرة الطابران(١).

---

(١) مصادر الترجمة:

١) المنقذ من الضلال (ص ٥٩ – ٦٥).

٢) المنتظم لابن الجوزي (٩/ ١٦٨).

٣) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٢٢).

٤) طبقات الشافعية الكبرى (٦/ ١٩١).

٥) البداية والنهاية لابن كثير (١٢/ ١٧٣).

٦) وفيات الأعيان (٤/ ٢١٦).

٧) مرآة الجنان (٣/ ١٤٥).

٨) طبقات الصوفية للمناوي (٢/ ٢٩١).

٩) شذرات الذهب (٤/ ١٣).

١٠) الأعلام للزركلي (٧/ ٢٢).

١١) مقدمة إحياء علوم الدين للدكتور بدوي طبانة.

# خطبة الرسالة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على نبيه محمد وآله أجمعين.

اعلم أن واحدًا من الطلبة المتقدمين لازم خدمة الشيخ الإمام زين الدين حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي قدس الله روحه واشتغل بالتحصيل وقراءة العلم عليه حتى جمع من دقائق العلوم، واستكمل من فضائل النفس، ثم إنه فكر يومًا في حال نفسه وخطر على باله فقال: إني قرأت أنواعًا من العلوم، وصرفت ريعان عمري على تعلمها وجمعها. فالآن ينبغي أن أعلم أي نوعها ينفعني غدًا ويؤانسني في قبري وأيها لا ينفعني حتى أتركه، فقد قال رسول الله ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع**»(١)، فاستمرت له هذه الفكرة حتى كتب إلى حضرة الشيخ حجة الإسلام محمد الغزالي رحمه الله تعالى عليه استفتاء، وسأل عنه مسائل والتمس منه نصيحة ودعاء، وقال: وإن كان مصنفات الشيخ كالإحياء(٢) وغيره يشتمل على جواب مسائلي، لكن مقصودي أن

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٢٢) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه.

(٢) يعني: إحياء علوم الدين، وهو من أجل كتب الإسلام نفعًا، وأعظمها بركة، قال فيه النووي: كاد الإحياء أن يكون قرآنًا، وقال الكازروني: لو مُحيت جميع =

يكتب الشيخ حاجتي في ورقات تكونْ معي مدة حياتي، وأعمل بما فيها مدى عمري، إن شاء الله تعالى، فكتب الشيخ هذه الرسالة إليه في جوابه والله أعلم.

اعلم أيها الولد المحب العزيز أطال الله بقاءك بطاعته، وسلك بك سبيل أحبائه أن منشور النصيحة يكتب من معدن الرسالة عليه السلام إن كان قد بلغك منه نصيحة فأي حاجة لك في نصيحتي. وإن لم يبلغك منه فقل لي ماذا حصَّلت في هذه السنين الماضية.

**أيها الولد:** من جملة ما نصح به رسول الله ﷺ أمته قوله: **«علامة إعراض الله عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه وإن امرءًا ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لجدير أن تطول عليه حسرته ومن جاوز الأربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز إلى النار»**[1]. وفي هذه النصيحة كفاية لأهل العلم.

**أيها الولد:** النصيحة سهلة والمشكل قبولها لأنها في مذاق متبعي الهوى

---

العلوم لاستخرجت من الإحياء.

(١) ليس بحديث، وإنما هو من كلام بعض الصالحين، فقد رواه ابن الجوزي في صفة الصفوة (١/ ٢٧٤) عن الجنيد رحمه الله تعالى، مختصرًا، وروى الديلمي في الفردوس (٥٥٤٤) طرفه الأخير: «من جاوز أربعين سنة ولم يغلب خيره شره فليتجهز إلى النار» عن علي كرم الله وجهه.

مُرة إذ المناهي محبوبة في قلوبهم وعلى الخصوص لمن كان طالب العلم الرسمي مشتغل في فضل النفس ومناقب الدنيا، فإنه يحسب أن العلم المجرد له سيكون نجاته وخلاصه فيه، وأنه مستغن عن العمل – وهذا اعتقاد الفلاسفة – سبحان الله العظيم لا يعلم هذا القدر أنه حين حصَّل العلم إذا لم يعمل به تكون الحجة عليه آكد، كما قال رسول الله ﷺ: **«اشد الناس عذابًا يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه»**(١).

ورُوي أن الجنيد قدس الله سره رئي في المنام بعد موته. فقيل له: ما الخبر يا أبا القاسم؟

قال: طاحت تلك العبارات، وفنيت تلك الإشارات وما نفعنا إلا ركيعات ركعناها في جوف الليل.

**أيها الولد:** لا تكن من الأعمال مفلسًا، ولا من الأحوال خاليًا وتيقن أن العلم المجرد لا يأخذ اليد، مثاله: لو كان على رجل في برية عشرة أسياف هندية مع أسلحة أخرى، وكان الرجل شجاعًا وأهل حرب فحمل عليه أسد عظيم مهيب، فما ظنك هل تدفع الأسلحة شره عنه بلا استعمالها وضربها؟ فمن المعلوم أنها لا تدفع إلا بالتحريك والضرب، فكذا لو قرأ رجل مائة ألف مسألة علمية وتعلمها ولم يعمل بها لا تفيده

(١) أخرجه الطبراني في الصغير (٥٠٧)، والبيهقي في الشعب (١٧٧٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

إلا بالعمل.

ومثله أيضًا: لو كان لرجل حرارة ومرض صفراوي يكون علاجه بالسكنجين والكشكاب(١) فلا يحصل البرء إلا باستعمالها (شعر):

**كرمى دواهزار رطل همى بيمائى تـامى نخـورى نباشـدت شـيدائى**(٢)

ولو قرأت العلم مائة سنة وجمعت ألف كتاب لا تكون مستعدًا لرحمة الله تعالى إلا بالعمل: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم:٣٩] ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا ﴾ [الكهف:١١٠]. ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [التوبة:٨٢]. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ [الكهف:١٠٧، ١٠٨]. ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَـٰلِحًا ﴾ [الفرقان:٧٠]. وما تقول في هذا الحديث: «**بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا**»(٣). والإيمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل

---

(١) هما دواءان يُتداوى بهما لذلك المرض.

(٢) ترجم هذا البيت حضرة العلامة الفاضل الجليل مرشد السالكين الشيخ محمد أمين الكردي النقشبندي رحمه الله تعالى، فقال: (لو كلت ألفي رطل خمر لم تكن لتصير نشوانًا إذا لم تشرب).

(٣) أخرجه البخاري (٨)، ومسلم (١٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

بالأركان، ودليل الأعمال أكثر من أن يُحصى وإن كان العبد يبلغ الجنة بفضل الله تعالى وكرمه، لكن بعد أن يستعد بطاعته وعبادته، لأن رحمة الله قريب من المحسنين، ولو قيل أيضًا يبلغ بمجرد الإيمان، قلنا نعم لكن متى يبلغ، وكم من عقبة كئود يقطعها إلى أن يصل، فأول تلك العقبات: عقبة الإيمان وأنه هل يسلم من سلب الإيمان أم لا، وإذا وصل هل يكون خائنًا مفلسًا، وقال الحسن البصري يقول الله تعالى لعباده يوم القيامة: ادخلوا يا عبادي الجنة برحمتي واقتسموها بأعمالكم.

**أيها الولد**: ما لم تعمل لم تجد الأجر.

حُكي أن رجلًا من بني إسرائيل عبد الله تعالى سبعين سنة فأراد الله تعالى أن يجلوه[1] على الملائكة فأرسل الله إليه ملكًا يخبره أنه مع تلك العبادة لا يليق به دخول الجنة. فلما بلغه قال العابد: نحن خلقنا للعبادة فينبغي لنا أن نعبده، فلما رجع الملك قال: إلهي أنت أعلم بما قال. فقال الله تعالى: إذا هو لم يعرض عن عبادتنا فنحن مع الكرم لا نعرض عنه، اشهدوا يا ملائكتي أني قد غفرت له.

قال رسول الله ﷺ: «**حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا**»[2]. وقال علي رضي الله عنه: (من ظن أنه بدون الجهد

---

(١) أي: يظهره.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٠٦)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٥٣)، عن عمر
=

يصل فهو مُتمن، ومن ظن أنه ببذل الجهد يصل فهو مستغنٍ). وقال الحسن رحمه الله تعالى: (طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب). وقال: علامة الحقيقة ترك ملاحظة العمل لا ترك العمل. وقال رسول الله ﷺ: **«الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من اتبع هواه وتمنى على الله تعالى الأماني»**(١).

**أيها الولد**: كم من ليال أحييتها بتكرار العلم ومطالعة الكتب وحرَّمت على نفسك النوم، لا أعلم ما كان الباعث فيه، إن كان نيل عرض الدنيا وجذب حطامها وتحصيل مناصبها والمباهاة على الأقران والأمثال فويل لك ثم ويل لك. وإن كان قصدك فيه إحياء شريعة النبي ﷺ وتهذيب أخلاقك وكسر النفس الأمارة بالسوء فطوبى لك ثم طوبى لك. ولقد صدق من قال شعرًا:

**سَهَرُ العيون لغير وجهك ضائع ... وبكاؤهن لغير فقدك باطل**

**أيها الولد**: عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه وأعمل ما شئت فإنك مجزى به.

**أيها الولد**: أي شيء حاصل لك من تحصيل علم الكلام والخلاف

---

رضي الله عنه من قوله.

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٢٤)، والترمذي (٢٤٥٩)، وابن ماجه (٤٢٦٠) عن شداد بن أوس رضي الله عنه، وقال الترمذي: حديث حسن.

والطب والدواوين والأشعار والنجوم والعروض والنحو والتصريف غير تضييع العمر بخلاف ذي الجلال.

إني رأيت في إنجيل عيسى عليه الصلاة والسلام قال: من ساعة أن يوضع الميت على الجنازة إلى أن يوضع على شفير القبر يسأل الله بعظمته منه أربعين سؤالًا، أوله يقول: عبدي طهرت منظر الخلق سنين وما طهرت منظري ساعة وكل يوم ينظر في قلبك يقول: ما تصنع لغيري وأنت محفوف بخيري أما أنت أصم لا تسمع.

**أيها الولد**: العلم بلا عمل جنون، والعمل بغير علم لا يكون.

واعلم أن العلم لا يبعدك اليوم عن المعاصي ولا يحملك على الطاعة ولن يبعدك غدًا عن نار جهنم، وإذا لم تعمل اليوم ولم تدارك الأيام الماضية تقول غدًا يوم القيامة. فارجعنا نعمل صالحًا. فيقال يا أحمق أنت من هناك تجيء.

**أيها الولد**: أجعل الهمة في الروح، والهزيمة في النفس، والموت في البدن لأن منزلك القبر، وأهل المقابر ينتظرونك في كل لحظة من تصل إليهم، إياك إياك أن تصل إليهم بلا زاد، وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «**هذه الأجساد قفص الطيور واصطبل الدواب**» فتفكر في نفسك من أيها أنت، إن كنت من الطيور العلوية فحين تسمع طنين طبل ارجعي إلى ربك تطير صاعدًا إلى أن تقعد في أعالي بروج الجنان، كما قال رسول الله

ﷺ: «اهتز عرش الرحمن من موت سعد بن معاذ»(١).

والعياذ بالله إن كنت من الدواب كما قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ﴾ [الأعراف:١٧٩]. فلا تأمن انتقالك من زاوية الدار إلى هاوية النار، ورُوي أن الحسن البصري رحمه الله تعالى أُعطي شربة ماء بارد فأخذ القدح وغشي عليه وسقط من يده، فلما أفاق قيل له: مالك، يا أبا سعيد؟ قال: ذكرت أمنية أهل النار حين يقولون لأهل الجنة ﴿أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ [الأعراف:٥٠]

(١) أخرجه البخاري (٣٥٩٢)، ومسلم (٢٤٦٦) عن جابر رضي الله عنه، بلفظ: «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ».

قال الإمام النووي في شرح مسلم (١٦/ ٢٢): اختلف العلماء في تأويله، فقالت طائفة: هو على ظاهره، واهتزاز العرش تحركه فرحًا بقدوم روح سعد وجعل الله تعالى في العرش تمييزًا حصل به هذا، ولا مانع منه كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ﴾ وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار. وقال المازري: قال بعضهم: هو على حقيقته، وأن العرش تحرك لموته، قال: وهذا لا يُنكر من جهة العقل، لأن العرش جسم من الأجسام يقبل الحركة والسكون. وقال آخرون: المراد اهتزاز أهل العرش وهم حملته وغيرهم من الملائكة، فحذف المضاف، والمراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول، ومنه قول العرب: فلان يهتز للمكارم، لا يريدون اضطراب جسمه وحركته، وإنما يريدون ارتياحه إليها وإقباله عليها. وقال الحربي: هو كناية عن تعظيم شأن وفاته.

أيها الولد: لو كان العلم المجرد كافيًا لك ولا تحتاج إلى عمل سواه لكان نداء: «**هل من سائل، هل من مستغفر، هل من تائب**»(١) ضائعًا بلا فائدة، وروي أن جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ذكروا عبد الله بن عمر عند رسول الله ﷺ فقال: «**نعم الرجل هو لو كان يصلي بالليل**»(٢) وقال عليه الصلاة والسلام لرجل من أصحابه: «**يا فلان لا تكثر النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل يدع صاحبه فقيرًا يوم القيامة**»(٣).

(١) أخرجه مسلم (٧٥٨) عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل نزل إلى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر هل من تائب هل من سائل هل من داع حتى ينفجر الفجر**».

قال المناوي في فيض القدير (٢/ ٣١٦): قيل: المراد نزول رحمة ومزيد لطف وإجابة دعوة وقبول معذرة كما هو ديدن الملوك الكرماء والسادات الرحماء إذا نزلوا بقرب قوم مستضعفين ملهوفين، لا نزول حركة وانتقال لاستحالته عليه تقدس، فهو نزول معنوي ويمكن حمله على الحس ويكون راجعًا إلى أفعاله لا ذاته. وقيل المراد بنزوله: نزول رحمته وانتقاله من مقتضى صفة الجلال التي تقتضي الغضب والانتقام إلى مقتضى صفة الإكرام المقتضية للرحمة والإنعام.

(٢) أخرجه البخاري (١٠٧٠)، ومسلم (٢٤٧٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما، وتمامه: قال سالم: فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلًا.

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٣٣٢)، والطبراني في الصغير (٣٣٧) عن جابر رضي الله =

أيها الولد: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ ﴾ [الإسراء:٧٩]: أمر، ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الذاريات:١٨] شكر، ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ [آل عمران:١٧] ذكر، قال عليه السلام: «**ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى: صوت الديك، وصوت الذي يقرأ القرآن، وصوت المستغفرين بالأسحار**»(١).

قال سفيان الثوري رحمة الله تعالى عليه: إن الله تبارك وتعالى خلق ريحًا تهب بالأسحار تحمل الأذكار والاستغفار إلى الملك الجبار، وقال أيضًا: إذا كان أول الليل ينادي منادٍ من تحت العرش: ألا ليقم العابدون، فيقومون ويصلون ما شاء الله، ثم ينادي في شطر الليل: ألا ليقم القانتون،فيقومون ويصلون إلى السحر، فإذا كان السحر نادى منادٍ: ألا ليقم المستغفرون، فيقومون ويستغفرون، فإذا طلع الفجر نادى منادٍ: ألا ليقم الغافلون، فيقومون من فروشهم كالموتى نُشروا من قبورهم.

**أيها الولد**: روي في وصايا لقمان الحكيم لابنه أنه قال: يا بني لا يكونن الديك أكيس منك ينادي بالأسحار وأنت نائم.

ولقد أحسن من قال شعرًا:

**لقد هتفت جُنح ليل حمامة على(١) فنن وهْنا(٢) وإني لنائم**

---

عنه، أن النبي ﷺ قال: قالت أم سليمان بن داود عليهما السلام سليمان: «لا تكثر النوم بالليل ...» الحديث.

(١) أخرجه الديلمي في الفردوس (٢٥٣٨) عن أم سعد رضي الله عنهما.

كذبتُ وبيت الله لو كنتُ عاشقًا لما سبقتني بالبكاء الحمائم
وأزعم أني هائم ذو صبابة لربي فلا أبكي وتبكي البهائم

أيها الولد: خلاصة العلم أن تعلم أن الطاعة والعبادة ما هي؟

اعلم: أن الطاعة والعبادة: متابعة الشارع في الأوامر والنواهي بالقول والفعل. يعني كل ما تقول وتفعل وتترك يكون باقتداء الشرع، كما لو صمت يوم العيد وأيام التشريق تكون عاصيًا، أو صليت في ثوب مغصوب وإن كانت صورة عبادة، تأثم.

أيها الولد: ينبغي لك أن يكون قولك وفعلك موافقًا للشرع، إذ العلم والعمل بلا اقتداء الشرع ضلالة، وينبغي لك أن لا تغتر بالشطح وطامات الصوفية، لأن سلوك هذا الطريق يكون بالمجاهدة وقطع شهوة النفس وقتل هواها بسيف الرياضة لا بالطامات والتُّرهات.

واعلم أن اللسان المطلق والقلب المطبق المملوء بالغفلة والشهوة علامة الشقاوة حتى لا تقتل(٣) النفس بصدق المجاهدة لن يحيي قلبك بأنوار المعرفة.

واعلم بأن بعض مسائلك التي سألتني عنها لا يستقيم جوابها

---

(١) فَنَن: غُصن.

(٢) وهنا: الوهن: نصف الليل أو بعد ساعة منه.

(٣) كذا، ولعل الصواب: إن لم تقتل.

بالكتابة والقول إنْ لم تبلغ تلك الحالة تعرف ما هي، وإلا فعلمها من المستحيلات لأنها ذوقية، وكل ما يكون ذوقيًا لا يستقيم وصفه بالقول كحلاوة الحلو، ومرارة المر، لا يُعرف إلا بالذوق. كما حكي أن عنينًا[١] كتب إلى صاحب له أن عرفني لذة المجامعة كيف تكون؟ فكتب له في جوابه: يا فلان إني كنت حسبتك عنينًا فقط – الآن عرفت أنك عنين وأحمق – لأن هذه اللذة ذوقية إن تصل إليها تعرف، وإلا لا يستقيم وصفها بالقول والكتابة.

**أيها الولد**: بعض مسائلك من هذا القبيل. وأما البعض الذي يستقيم له الجواب فقد ذكرناه في «**إحياء العلوم**» وغيره. ونذكر ههنا نبدأ منه ونشير إليه فنقول: قد وجب على السالك أربعة أمور:

**الأمر الأول**: اعتقاد صحيح لا يكون فيه بدعة.

**والثاني**: توبة نصوح لا يرجع بعدها إلى الزلة.

**والثالث**: استرضاء الخصوم حتى لا يبقى لأحد عليك حق.

**والرابع**: تحصيل علم الشريعة قدر ما تؤدي به أوامر الله تعالى. ثم من العلوم الآخرة ما يكون به النجاة.

حكي أن الشبلي[٢] رحمه الله خدم أربعمائة أستاذ، وقال قرأت أربعة

---

(١) العِنين: الذي لا يقدر على إتيان النساء، أو الذي لا يشتهي النساء.

(٢) هو الإمام العارف القدوة، شيخ الصوفية في عصره، دولف بن جحدر أبو بكر =

آلاف حديث، ثم اخترت منها حديثًا واحدًا وعملت به وخليت ما سواه لأني تأملته فوجدت خلاصي ونجاتي فيه. وكان علم الأولين والآخرين كله مندرجًا فيه فاكتفيت به، وذلك أن رسول الله ﷺ قال لبعض أصحابه: «اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها، واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها، واعمل لله بقدر حاجتك إليه، واعمل للنار بقدر صبرك عليها»(١).

**أيها الولد**: إذا علمت هذا الحديث لا حاجة إلى العلم الكثير.

وتأمل في حكاية أخرى: وذلك أن حاتمًا الأصم(٢) كان من أصحاب

---

= الشبلي تفقه على مذهب مالك، وصحب الجنيد، والنسّاج، وغيرهما، وصار أوحد زمانه علمًا وحالًا. من كلامه: علامة الإفلاس الأُنس بالناس. لسان العمل من لسان العلم. توفي سنة ٣٣٤هـ. انظر: الحلية (١٠/ ٣٦٦)، والرسالة القشيرية ص (١٠٥).

(١) ليس بحديث، وإنما هو من كلام عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أخرجه الحارث بن أبي أسامة كما في زوائد الحارث للهيثمي (١٠٩٣) ولفظه: «**احرز لدنياك كأنك تعيش أبدًا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا**» وقوله: «**احرز**»: أي عمل، كما في النهاية لابن الأثير.

(٢) هو حاتم بن عنوان بن يوسف البلخي أبو عبد الرحمن، المشهور بحاتم الأصم، الزاهد القدوة الرباني الناطق بالحكمة. صحب شقيق البلخي وروى عنه، واجتمع به الإمام أحمد ببغداد وسأله عن أشياء.
توفي سنة ٢٣٧هـ. انظر الحلية (٨/ ٧٣)، والرسالة القشيرية ص ٩٩.

الشقيق[١] البلخي رحمة الله تعالى عليهما. فسأله يومًا قال: صاحبتني منذ ثلاثين سنة ما حصَّلت فيها. قال: حصلت ثماني فوائد من العلم وهي تكفيني منه لأني أرجو خلاصي ونجاتي فيها. فقال شقيق: ما هي؟ قال حاتم الأصم:

**الفائدة الأولى**: إني نظرت إلى الخلق فرأيت لكل منهم محبوبًا ومعشوقًا يحبه ويعشقه وبعض ذلك المحبوب يصاحبه إلى مرض الموت وبعضه إلى شفير القبر. ثم يرجع كله، ويتركه فريدًا وحيدًا ولا يدخل معه في قبره منهم أحد. فتفكرت، وقلت: أفضل محبوب المرء ما يدخل معه في قبره ويؤانسه فيه، فما وجدت غير الأعمال الصالحة فأخذتها محبوبًا لي لتكون سراجًا لي في قبري، وتؤانسني فيه ولا تتركني فريدًا.

**الفائدة الثانية**: إني رأيت الخلق يقتدون بأهوائهم، ويبادرون إلى مرادات أنفسهم، فتأملت قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات:٤٠، ٤١]. وتيقنت أن القرآن حق صادق فبادرت إلى خلاف نفسي وتشمرت بمجاهدتها وما متعتها بهواها حتى رضيت بطاعة الله سبحانه وتعالى وانقادت.

---

(١) هو شقيق بن إبراهيم الأزدي البلخي، أبو علي، الإمام الزاهد شيخ خراسان، صحب إبراهيم بن أدهم. وكان مع تألهه وزهده من كبار المجاهدين الغُزاة. توفي سنة ١٩٧هـ. انظر: الحلية (٨/ ٥٨)، والرسالة القشيرية ص ٨٥.

الفائدة الثالثة: إني رأيت كل واحد من الناس يسعى في جمع حطام الدنيا ثم يمسكها قابضًا يده عليه، فتأملت في قوله تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾ [النحل:٩٦]. فبذلت محصولي من الدنيا لوجه الله تعالى، ففرقته بين المساكين ليكون ذخرًا لي عند الله تعالى.

الفائدة الرابعة: إني رأيت بعض الخلق ظن شرفه وعزه في كثرة الأقوام والعشائر فاغترَّ بهم، وزعم آخرون أنه في ثروة الأموال وكثرة الأولاد فافتخروا بها، وحسب بعضهم الشرف والعز في غصب أموال الناس وظلمهم وسفك دمائهم، واعتقدت طائفة أنه في إتلاف المال وإسرافه وتبذيره، وتأملت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحُجُرات:١٣] فاخترت التقوى واعتقدت أن القرآن حق صادق، وظنهم وحسبانهم كلها باطل زائل.

الفائدة الخامسة: إني رأيت الناس يذم بعضهم بعضًا ويغتاب بعضهم بعضًا، فوجدت ذلك من الحسد في المال والجاه والعلم فتأملت في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الزُّخرُف:٣٢]. فعلمت أن القسمة كانت من الله تعالى في الأزل فما حسدت أحدًا ورضيت بقسمة الله تعالى.

الفائدة السادسة: إني رأيت الناس يعادي بعضهم بعضًا لغرض وسبب، فتأملت قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾

[فاطر:٦].

فعلمت أنه لا يجوز عداوة أحد غير الشيطان.

**والفائدة السابعة:** إني رأيت كل أحد يسعى بجدٍ ويجتهد بمبالغة لطلب القوت والمعاش بحيث يقع به في شبهة وحرام، ويذل نفسه، وينقص قدره فتأملت في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود:٦]. فعلمت أن رزقي على الله تعالى، وقد ضمنه فاشتغلت بعبادته وقطعت طمعي عمن سواه.

**الفائدة الثامنة:** إني رأيت كل واحد معتمدًا على شيء مخلوق: بعضهم إلى الدينار والدرهم، وبعضهم إلى المال والملك، وبعضهم إلى الحِرفة والصناعة، وبعضهم إلى مخلوق مثله، فتأملت في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق:٣]. فتوكلت على الله تعالى فهو حسبي ونعم الوكيل، فقال شقيق: وفقك الله تعالى إني قد نظرت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، فوجدت الكتب الأربعة تدور على هذه الفوائد الثمانية، فمن عمل بها كان عاقلًا بهذه الكتب الأربعة.

**أيها الولد:** قد علمت من هاتين الحكايتين أنك لا تحتاج إلى تكثير العلم، والآن أبين ما يجب على سالك سبيل الحق.

فاعلم، أنه ينبغي للسالك:شيخ مرشد مربي، ليخرج الأخلاق السيئة

منه بتربيته ويجعل مكانها: خُلُقًا حسنًا. ومعنى التربية يشبه فعل الفلّاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه، ولا بدّ للسالك من شيخ يؤدِّبه ويرشده إلى سبيل الله تعالى، لأن الله أرسل للعباد رسولًا للإرشاد إلى سبيله، فإذا ارتحل ﷺ فقد خلف الخلفاء في مكانه حتى يرشدوا إلى الله تعالى.

وشرط الشيخ الذي يصلح أن يكون نائبًا لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه: أن يكون عالمًا، ولكن لا كل عالم يصلح للخلافة، وإني أبين لك بعض علامته على سبيل الإجمال حتى لا يدّعي كل أحد أنه مرشد.

فنقول: من يعرض عن حب الدنيا وحب الجاه وكان قد تابع لشخص بصير يتسلسل متابعته إلى سيد المرسلين ﷺ، وكان محسنًا رياضة نفسه من قلة الأكل والقول والنوم، وكثرة الصلوات والصدقة والصوم، وكان بمتابعة الشيخ البصير جاعلًا محاسن الأخلاق له سيرة: كالصبر، والصلاة والشكر، والتوكل، واليقين، والقناعة، وطمأنينة النفس، والحلم، والتواضع والعلم، والصدق، والحياء، والوفاء، والوقار، والسكون، والتأني وأمثالها، فهو إذًا نورٌ من أنوار النبي ﷺ يصلح للاقتداء به، ولكن وجود مثله نادر أعزُّ من الكبريت الأحمر.

ومن ساعدته السعادة فوجد شيخًا كما ذكرنا وقَبِلهُ الشيخ، ينبغي أن

يحترمه ظاهرًا وباطنًا.

أما احترام الظاهر: فهو أن لا يجادله، ولا يشتغل بالاحتجاج معه في كل مسألة وإن علم خطأه، ولا يلقي بين يديه سجادته إلا وقت أداء الصلاة فإذا فرغ يرفعها، ولا يكثر نوافل الصلاة بحضرته، ويعمل ما يأمره الشيخ من العمل بقدر وسعهِ وطاقته.

وأما احترام الباطن: فهو أن كل ما يسمع ويقبل منه في الظاهر لا ينكره في الباطن، لا فعلًا ولا قولًا، لئلا يتسم بالنفاق، وإن لم يستطع يترك صحبته إلى أن يوافق باطنه ظاهره، ويحترز عن مجالسة صاحب السوء ليقصر ولاية شياطين الجن والإنس من صحن قلبه فيصفى عن لوث الشيطنة، وعلى كل حال يختار الفقر على الغنى.

ثم اعلم أن التصوف له خصلتان: الاستقامة والسكون عن الخلق، فمن استقام وأحسن خُلقه بالناس وعاملهم بالحلم فهو صوفي. والاستقامة أن يفدي حظ نفسه لنفسه، وحسن الخلق مع الناس: أن لا تحمل الناس على مراد نفسك، بل تحمل نفسك على مرادهم ما لم يخالفوا الشرع.

ثم إنك سألتني عن العبودية وهي ثلاثة أشياء: **أحدها**: محافظة أمر الشرع.

**وثانيها**: الرضاء بالقضاء والقدر وقسمة الله تعالى. **وثالثها**: ترك

رضاء نفسك في طلب رضا الله تعالى.

وسألتني عن التوكل: هو أن تستحكم اعتقادك بالله تعالى فيما وعد، يعني تعتقد أن ما قُدِّر لك سيصل إليك لا محالة، وإن اجتهد كل من في العالم على صرفه عنك، وما لم يُكتب لن يصل إليك، وإن ساعدك جميع العالم.

وسألتني عن الإخلاص: وهو أن تكون أعمالك كلها لله تعالى، ولا يرتاح قلبك بمحامد الناس ولا تبالي بمذمتهم.

واعلم: أن الرياء يتولد من تعظيم الخلق، وعلاجه: أن تراهم مُسخَّرين تحت القدرة، وتحسبهم كالجمادات في عدم قدرة إيصال الراحة والمشقة لتخلص من مراءاتهم، ومتى تحسبهم ذوي قدرة وإرادة لن يبعد عنك الرياء.

أيها الولد: والباقي من مسائلك بعضها مسطور في مصنفاتي فاطلبه منه، وكتابة بعضها حرام، اعمل أنت بما تعلم ليكشف لك ما لم تعلم.

أيها الولد: بعد اليوم لا تسألني ما أُشكل عليك الإنسان الجنان[1] قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [الحُجُرات:٥]. واقبل نصيحة الخضر عليه السلام حين قال: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف:٧٠]. ولا تستعجل حتى تبلغ، [أو أنه

(١) أي بلسان الحال.

يُكشف لك وتراه][1] ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الأنبياء:٣٧] [فلا تسألني][2] قبل الوقت: وتيقن أنك لا تصل إلا بالسير لقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ﴾ [غافر:٢١].

**أيها الولد**: بالله إن تَسِرْ تَرَ العجائب في كل منزل، وابذل روحك فإن رأس هذا الأمر بذل الروح، كما قال ذو النون[3] المصري رحمه الله تعالى لأحد من تلامذته: إن قدرت على بذل الروح فتعالَ وإلا فلا تشتغل بترهات الصوفية.

**أيها الولد**: إني أنصحك بثمانية أشياء، اقبلها مني لئلا يكون علمك

---

(١) وفي نسخة: لينكشف لك.

(٢) في نسخة: فلا تسأل.

(٣) هو: ثوبان بن إبراهيم أبو الفيض المصري، الإخميمي، العارف الكبير شيخ الديار المصرية، كان عالمًا صالحًا، زاهدًا ورِعًا، مُفتيًا في العلوم، فصيحًا حكيمًا، وهو أول من تكلم في مصر في ترتيب الأحوال ومقامات الأولياء: روى عن مالك، والليث بن سعد، وابن لهيعة، وفضيل بن عياض. توفى سنة ٢٦٤هـ بمصر ودفن بالقرافة.

ومن كلامه: سُقم الجسد في الأوجاع، وسقم القلوب في الذنوب، وكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه، كذلك لا يجد حلاوة العبادة مع ذنبه. انظر: الحلية (٩/ ٣٣١)، والرسالة القشيرية ص٤٥، وسير أعلام النبلاء (١١/ ٥٣٢).

خصمًا عليك يوم القيامة، تعمل منها أربعة، وتدع منها أربعة أما اللواتي تدع:

أحدها: أن لا تناظر أحدًا في مسألة ما استطعت، لأن فيها آيات كثيرة، فإثمها أكبر من نفعها، إذ هي منبع كل خُلق ذميم كالرياء، والحسد والكبر، والحقد، والعداوة، والمباهاة وغيرها، نعم لو وقع مسألة بينك وبين شخص أو قوم، وكانت إرادتك فيها أن تُظهر الحق ولا يضيع، جاز البحث.

لكن لتلك الإرادة علامتان: إحداهما: أن لا تفرق بين أن ينكشف الحق على لسانك أو على لسان غيرك.

والثانية: أن يكون البحث في الخلاء أحب إليك من أن يكون في الملأ.

واسمع إني أذكر لك ههنا فائدة. واعلم: أن السؤال عن المشكلات عَرَض[1] مرض القلب إلى الطبيب والجواب له سعي لإصلاح مرضه. واعلم: أن الجاهلين: المرضى قلوبهم، والعلماء: الأطباء، والعالم الناقص لا يحسن المعالجة، والعالم الكامل لا يعالج كل مريض، بل يعالج من يرجو فيه قبول المعالجة والصلاح. وإذا كانت العلة مزمنة أو عقيمًا لا تقبل العلاج فحذاقه الطبيب فيه أن يقول: هذا لا يقبل العلاج فلا تشتغل فيه بمداواته، لأن فيه تضييع العمر.

---

(١) أي: كعَرَض مرضه.

ثم اعلم: أن مرض الجهل على أربعة أنواع:

أحدها: يقبل العلاج والباقي لا يقبل. أما الذي لا يقبل.

«أحدها» من كان سؤاله واعتراضه عن حسده وبغضه فكلما تجيبه بأحسن الجواب وأفصحه وأوضحه فلا يزيد له ذلك إلا بغضًا وعداوة وحسدًا، فالطريق أن لا تشغل بجوابه فقد قيل:

كل العداوة قد تُرجى إزالتها ... إلا عداوة من عاداك عن حسدِ

فينبغي أن تعرض عنه وتتركه مع مرضه، قال الله تعالى: ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ [النجم:٢٩]. والحسود بكل ما يقول ويفعل أوقد النار في زرع عِلْمه، الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

والثاني: أن تكون علته من الحماقة، وهو أيضًا لا يقبل العلاج – كما قال عيسى عليه السلام: إني ما عجزت عن إحياء الموتى وقد عجزت عن معالجة الأحمق – وذلك رجل يشتغل يطلب العلم زمنًا قليلًا ويتعلم شيئًا من العلم العقلي والشرعي فيسأل ويعترض من حماقته على العالم الكبير الذي مضى عمره في العلوم العقلية والشرعية، وهذا الأحمق لم يعلم ويظن أن ما أُشكل عليه هو أيضًا مُشكِل للعالم الكبير، فإذا لم يعلم هذا القدر يكون سؤاله من الحماقة، فينبغي أن لا يشتغل بجوابه.

والثالث: أن يكون مسترشدًا، وكل ما لا يُفهم من كلام الأكابر يُحمل

على قصور فهمه، وكان سؤاله للاستفادة لكن يكون بليدًا لا يدرك الحقائق، فلا ينبغي الاشتغال بجوابه أيضًا، كما قال رسول الله ﷺ: **«نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم»**[(١)].

وأما المرض الذي يقبل العلاج: فهو أن يكون مسترشدًا، عاقلًا، فهمًا. لا يكون مغلوب الحسد والغضب وحب الشهوة والجاه والمال، ويكون طالب الطريق المستقيم، ولم يكن سؤاله واعتراضه عن حسد وتعنت وامتحان، وهذا يقبل العلاج فيجوز أن تشتغل بجواب سؤاله بل يجب عليك إجابته.

**والرابع**: مما تدع، وهو أن تحذر من أن تكون واعظًا ومذكِّرًا لأن فيه آفة كثيرة إلا أن تعمل بما تقول أولًا، ثم تعظ به الناس، فتفكر فيما قيل لعيسى عليه السلام: يا ابن مريم عِظ نفسك فإن اتعظتْ فعظ الناس وإلا فاستحي من ربك. وإن ابتليت بهذا العمل فاحترز عن خصلتين:

**الأولى**: عن التكلف في الكلام بالعبارات والإشارات والطامّات والأبيات والأشعار، لأن الله تعالى يبغض المتكلفين، والمتكلِّف المتجاوز عن الحدِ، يدل على خراب الباطن وغفلة القلب، ومعنى التذكير: أن يذكر العبد نار الآخرة وتقصير نفسه في خدمة الخالق. ويتفكر في عمره

---

(١) أخرجه الديلمي في الفردوس (١٦١١) والعقيلي في الضعفاء (٢٠٥٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

الماضي الذي أفناه فيما لا يعنيه، ويتفكر فيما بين يديه من العقبات: من عدم الإيمان في الخاتمة، وكيفية حاله في قبض ملك الموت، وهل يقدر على جواب منكر ونكير، ويهتم بحاله في القيامة ومواقفها، وهل يعبر عن الصراط سالمًا أم يقع في الهاوية، ويستمر ذكر هذه الأشياء في قلبه فيزعجه عن قراره، فغليان هذه النيران وتوجه هذه المصائب يُسمى تذكيرًا؛ وإعلام الخلق واطلاعهم على هذه الأشياء وتنبيههم على تقصيرهم وتفريطهم وتبصيرهم بعيوب أنفسهم لتَمُسَّ حرارة هذه النيران أهل المجلس وتجزعهم تلك المصائب ليتداركوا العمر الماضي بقدر الطاقة، ويتحسروا على الأيام الخالية في غير طاعة الله تعالى، هذه الجملة على هذا الطريق يسمى وعظًا، كما لو رأيت أن السيل قد هجم على دار أحد وكان هو وأهله فيها فتقول: الحذر! الحذر! فِرّوا من السيل، وهل يشتهي قلبك في هذه الحالة أن تخبر صاحب الدار خبرك بتكليف العبارات والنُكت[1] والإشارات؟! فلا تشتهي ألبتة فكذلك حال الواعظ فينبغي أن يجتنبها.

والخصلة الثانية: أن لا تكون همتك في وعظك أن ينفر الخلق في مجلسك ويظهروا الوجد ويشقوا الثياب، ليُقال نعم المجلس هذا لأن كله ميل للدنيا، وهو يتولد من الغفلة.

بل ينبغي أن يكون عزمك وهمتك أن تدعو الناس من الدنيا إلى

---

(١) مفردها: نُكتة، وهي المسألة العلمية الدقيقة.

الآخرة، ومن المعصية إلى الطاعة، ومن الحرص إلى الزهد، ومن البخل إلى السخاء، ومن الغرور إلى التقوى؛ وتحبب إليهم الآخرة وتُبغِّض إليهم الدنيا، وتعلِّمهم علم العبادة والزهد؛ لأن الغالب في طباعهم الزيغ عن منهج الشرع، والسعي فيما لا يرضى الله تعالى به، والاشتغال بالأخلاق الردية. فألْقِ في قلوبهم الرعب وروِّعهم وحذِّرهم عما يستقبلون من المخاوف، ولعل صفات باطنهم تتغير ومعاملة ظاهرهم تتبدل، و[ينظروا] (١) الحرص والرغبة في الطاعة، والرجوع عن المعصية وهذا طريق الوعظ والنصيحة، وكل وعظ لا يكون هكذا فهو وبال على من قال ويسمع، بل قيل إنه غول وشيطان يذهب بالخلق عن الطريق ويهلكهم. فيجب عليهم أن يفروا منه لأن ما يفيد هذا القائل من دينهم لا يستطيع بمثله الشيطان، ومن كانت له يد وقدرة يجب عليه أن ينزله عن منابر المواعظ ويمنعه عما باشر، فإنه من جملة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

**والثالث**: مما تدع، أنه لا تخالط الأمراء والسلاطين ولا تراهم، لأن رؤيتهم ومجالستهم ومخالطتهم آفة عظيمة، ولو ابتليت بها دع عنك مدحهم وثناءهم، لأن الله تعالى يغضب إذا مُدح الفاسق والظالم، ومن دعا بطول بقائهم فقد أحب أن يعصى الله في أرضه.

---

(١) في نسخة: تُظهر.

والرابع: مما تدع أن لا تقبل شيئًا من عطاء الأمراء وهداياهم وإن علمت أنها من الحلال، لأن الطمع منهم يفسد الدين، لأنه يتولد منه المداهنة ومراعاة جانبهم والموافقة في ظلمهم، وهذا كله فساد في الدين وأقل مضرته أنك إذا قبلت عطاياهم وانتفعت من دنياهم أحببتهم ومن أحب أحدًا يحب طول عمره وبقائه بالضرورة، وفي محبة بقاء الظالم إرادة في الظلم على عباد الله تعالى وإرادة خراب العالم، فأي شيء يكون أضر من هذا الدين والعاقبة، وإياك وإياك أن يخدعك استهواء الشياطين. أو قال بعض الناس لك: بأن الأفضل والأولى أن تأخذ الدينار والدرهم منهم وتفرقها بين الفقراء والمساكين، فإنهم ينفقون في الفسق والمعصية، وإنفاقك على ضعفاء الناس خير من إنفاقهم، فإن اللعين قد قطع أعناق كثير من الناس بهذه الوسوسة. وقد ذكرناه في «**إحياء العلوم**» فاطلبه ثمة[١].

**وأما الأربعة التي ينبغي لك أن تفعلها:**

**الأول**: أن تجعل معاملتك مع الله تعالى بحيث لو عامل معك بها عبدك ترضى بها منه ولا يضيق خاطرك عليه ولا تغضب، والذي لا ترضى لنفسك من عبدك المجازي فلا ترضى أيضًا لله تعالى وهو سيدك الحقيقي.

(١) أي: اطلبه منه.

والثاني: كلما عَمِلت بالناس اجعله كما ترضى لنفسك منهم لأنه لا يكمل إيمان عبد حتى يحب لسائر الناس ما يحب لنفسه(١).

والثالث: إذا قرأت العلم أو طالعته ينبغي أن يكون علمك يصلح قلبك ويزكي نفسك، كما لو علمت أن عمرك ما يبقى غير أسبوع فبالضرورة لا تشتغل فيها بعلم الفقه والأخلاق والأصول والكلام وأمثالها لأنك تعلم أن هذه العلوم لا تغنيك، بل تشتغل بمراقبة القلب ومعرفة صفات النفس، والإعراض عن علائق الدنيا، وتزكي نفسك عن الأخلاق الذميمة وتشتغل بمحبة الله تعالى وعبادته، والاتصاف بالأوصاف الحسنة. ولا يمر على عبد يوم وليلة إلا ويمكن أن يكون موته فيه.

أيها الولد: اسمع مني كلامًا آخر، وتفكر فيه حتى تجد خلاصًا، أو إنك أُخبرت أن السلطان بعد أسبوع يختارك وزيرًا. اعلم أنك في تلك المدة لا تشتغل إلا بإصلاح ما علمت أن نظر السلطان سيقع عليه من الثياب والبدن والدار والفراش وغيرها، والآن تفكر إلى ما أشرت به فإنك فَهِمٌ والكلام الفرد(٢) يكفي، أليس قال رسول الله عليه السلام:

---

(١) هذا مضمون حديث: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه كما يحب لنفسه» أخرجه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥) عن أنس رضي الله عنه.

(٢) فهمٌ أي: فاهم من باب الوصف بالمصدر وهو جائز. والكلام الفرد: أي =

«إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أعمالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم ونياتكم»(١).

وإن أردت علم أحوال القلب فانظر إلى «الإحياء» وغيره من مصنفاتي. وهذا العلم فرض عين وغيره فرض كفاية إلا مقدار ما يؤدي به فرائض الله تعالى وهو يوفقك حتى تحصله.

والرابع: أن لا تجمع من الدنيا أكثر من كفاية سنة كما كان رسول الله عليه السلام يُعِدُّ ذلك لبعض حجراته(٢) وقال: «اللهم اجعل قوت آل محمد كفافًا» (٣) ولم يكن يعد ذلك حجراته بل كان يعده لمن علم أن في قلبها ضعفًا، وأما من كانت صاحبة يقين ما كان يعد لها أكثر من قوت يوم ونصف.

أيها الولد: إني كتبت في هذا الفصل ملتمساتك فينبغي لك أن تعمل بها، ولا تنساني فيه من أن تذكرني في صالح دعائك.

---

القليل.

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

(٢) أي: لبعض زوجاته.

(٣) أخرجه البخاري (٦٠٩٥)، ومسلم (١٠٥٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: «اللهم اجعل رزق آل محمد كفافًا».

وأما الدعاء الذي سألت مني فاطلبه من دعوات الصحاح(١)، واقرأ هذا الدعاء في أوقاتك خصوصًا أعقاب صلواتك: اللهم إني أسألك من النعمة تمامها، ومن العصمة دوامها، ومن الرحمة شمولها، ومن العافية حصولها، ومن العيش أرغده، ومن العمر أسعده، ومن الإحسان أتمه، ومن الإنعام أعمه، ومن الفضل أعذبه، ومن اللطف أقربه، اللهم كن لنا ولا تكن علينا، اللهم اختم بالسعادة آجالنا، وحقق بالزيادة آمالنا، واقرن بالعافية غُدُوّنا وآصالنا، واجعل إلى رحمتك مصيرنا ومآلنا، واصبب سجال عفوك على ذنوبنا، ومُنّ علينا بإصلاح عيوبنا، واجعل التقوى زادنا، وفي دينك اجتهادنا، وعليك توكلنا واعتمادنا، اللهم ثبتنا على نهج الاستقامة، وأعذنا في الدنيا من موجبات الندامة يوم القيامة. وخفف عنا ثقل الأوزار، وارزقنا عيشة الأبرار، واكفنا واصرف عنا شر الأشرار، واعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا وإخواننا وأخواتنا من النار برحمتك يا عزيز يا غفار، يا كريم يا ستار، يا عليم يا جبار، يا الله يا الله يا الله برحمتك يا أرحم الراحمين، ويا أول الأولين، ويا آخر الآخرين ويا ذا القوة المتين، ويا راحم المساكين، ويا أرحم الراحمين، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) يعني: الأحاديث الصحيحة.

# الفهرس

مقدمة المحقق ........................................ ٣
ترجمة المؤلف ........................................ ٥
اسمه ونسبه: ........................................ ٥
مولده ونشأته: ........................................ ٥
طلبه للعلم: ........................................ ٧
الغزالي والبحث عن الحقيقة: ........................................ ٨
مؤلفاته: ........................................ ١٣
نبذة من حِكَمِه وأقواله: ........................................ ١٤
ثناء العلماء عليه: ........................................ ١٥
وفاته: ........................................ ١٧
خطبة الرسالة ........................................ ١٩
الفهرس ........................................ ٤٨